بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ القُرآن الكريم كتابُ الله جلَّ وعلا المنزَّل للناس هدايةً ورحمةً هو كتابُ السَّعادة الحقيقيَّة والفَلاح في الدُّنيا والآخرة، كتابٌ فيه هدايةُ الأنام وشفاءُ الأسقام وسعادةُ الدُّنيا والآخرة، ومَن طَلَبَ السَّعادة من غير طريقه شقيَ، ومَنْ طَلَب العِزَّ من غير هُداه ذلَّ، ومن طلب الكرامةَ من غير سبيله أُهِين؛ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب]

جعله الله نوراً للعباد وبصيرةً لهم، يهديهم إلى سعادة الدُّنيا والآخرة وإلى صراط الله المستقيم وسبيله القويم، ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة]

وهذه وقفةٌ **مع بعض هدايات القرآن المختصة بالمرأة المسلمة**؛ والتي إذا أخذَت بها المرأةُ واستمسكت بها؛ سَعِدَتْ في دُنياها وأُخراها وتحقَّق لها عزُّها وفَلاحُها، وإنْ تركتها وتخلّت عنها هَلَكَتْ وأهلَكتْ، وهي آدابٌ عظيمةٌ ليست محلاً للجدَل، ولا مجالاً للنّقاش أو الرّد وعدَم القَبُول – عِياذًا بالله –، ومن تُعرَض عليه آياتُ القُرآن وهداياتُ كلام الرَّحمان ثُمَّ يتوقَّف في قَبولها، أو يتردّد في الاستجابة لها؛ فما هذا بسبيل المؤمنين.

وعلى المرأة المسلمة أنْ تعلَمَ – وهي تقرأ هِدايات القُرآن وتتأمّل في كَلام الرَّحمَان – **أنَّ سَعادتها لا تكون إلا بلزوم هدي الله والسير في صراطه المستقيم.**

*** فمن أعظم هداياتِ القرآن للمرأة وأجلّها:** **أمرُ المرأة بالعناية بعبادة الله،** وأن يكونَ ذلك أعظم مطلوبٍ لها وأجلَّ مقصود: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

*** ومن هدايات القرآن للمرأة:** **أمرُها بالحجاب ولزُومِه، والمحافظة على السِّترِ والحشمة،** قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب].

***وأن تحذر من التبرُّج والسُّفور،** فِعلَ أهل الجاهليَّة الجهلاء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

*** ومن هدايات القرآن للمرأة:** **ألاَّ تجلس مع الرجال مجلساً واحداً،** ولا أنْ تجتمع وإياهم في منتدىً واحد، يتلاقَوْن ويتحادثون ويتحاورون، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:53].

*** ومن هدايات القرآن للمرأة:** **أنَّها إذا اضطرت إلى الحديث مع رجل وأحوجها الأمر إلى ذلك ألا تخضع بالقول؛** لئلا يكون خضوعها به سبباً لطمع من في قلبه مرض من الرجال ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب].

*** ومن هدايات القرآن للمرأة:** **أن تلزَم بيتها،** وألا يكون خُروجُها منه إلا لحاجة تدعوها لذلك، قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:33].

وكلما كانت المرأة المسلمة ملازمةً لبيتها مقلِّلَةً من الخروج إلا عن حاجة كان ذلكم أقربَ لها من ربِّها ونَيْل رحمتِه. روى ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الْمَرْأَةُ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتِ اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ، وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ رَبِّهَا إِذَا هِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا».

*** ومن هدايات القرآن للمرأة:** **أن تحذر عند اضطرارها للخروج من لفت أنظار الرِّجال إليها،** واجْتِذَابهم للنظر إلى محاسنها بأيِّ وسيلة وبأيِّ طريقة: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[النور:31].

*** ومن هدايات القرآن للمرأة:** **أنْ تغُضَّ بصرها، وأن تحفظَ فرجَها، وأن تصُون عِرضَها،** وأنْ تحافظ على شرفها وكرامتها، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:31].

*** ومن هدايات القرآن للمرأة المسلمة:** **ألا تَتَطلّع لشيء من خصائص الرجال وصفاتهم،** قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء:32]،وقال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:34].

***وقد أثنى الله في القرآن على حياءِ المرأة العظيم،** وما يترتَّبُ على حيائها من سترٍ وعفةٍ وحِشمةٍ وبُعدٍ عن الاختلاط بالرجال، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ إلى قوله جلَّ شأنه: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص:23-25].

وكُلَّما كانت المرأة مُتَّصِفَةً بالحياء مُتَحَلِّيَةً به كان ذلكم أكملَ في أخلاقِهَا وأجمل في حليتها وزينتها، بينما إذا نزعت المرأةُ عن نفسها جلباب الحياء وأطاحت بلباس الحشمة والعفَّة، فقدَت جمالها الحقيقي ومكانتها العالية الرفيعة السنيّة، وهوَتْ إلى الحضيض.

❋ ومن هذه الهدايات: فيما يتعلَّق بالتقرب إلى الله ونيل رضاه وبلوغ الدرجات العلا في جنات النَّعيم؛ جَعْلُ الباب للرجال والنساء متساوياً؛ في الإسلام والإيمان، والقنوت والصدق والصبر والصيام، والخشوع لله والإكثار من ذكره تبارك وتعالى، فالباب مُشرعٌ وميدان التنافس مهيَّأً للجميع رجالاً ونساءً ذكوراً وإناثاً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)﴾ [الأحزاب]

إنَّ توجيهات القرآن للمرأة وهداياته لها، فيها العزُّ للمرأة ولمجتَمعِها، وفيها الفلاحُ والسعادة في الدُّنيا والآخرة، **والواجب على المرأة المسلمة**، التي منَّ الله عليها بالإيمان وهداها للإسلام، وعرَّفها بمكانة القرآن، وجعلها من أمة محمد ﷺ خير الأنام؛ أن ترعى لآداب القرآن وتوجيهاته وهداياته قَدْرَها، وأنْ تعرفَ لها مكانَتها، وأنْ تأخذَ بها مأخَذَ العزم والحزم والجدِّ والاجتهاد، وأنْ تربأَ بنفسها عمَّا يدعوها إليه الهمَل من الناس ممن تاهت بهم الأفكار وانحرفت بهم السبل وحادوا عن هدايات القرآن الكريم.

فالمرأةُ المسلمة التي تخشى اللهَ وتخافُه سُبحانه وتُعِدُّ نفسها للقاء الله، لا تلتفت إلى ما يدعو إليه الهمَل من النَّاس، ممن إذا تكلَّموا لم يتكلَّموا بوحي ناطق ولا بسنة مأثورة ولا بفضيلة يُتطلع إلى فعلها ويُعتنى بتتميمها وتحقيقها.

والمرأة المسلمة إذا أَلْزَمَتْ نفسَها بهدايات القرآن، وزَمَّتْ نفسها بزمام الشريعة، وحافظتْ على آداب القرآن وهداياته: سَعِدَتْ في دنياها وأخراها. وعليها في هذا المقام أن تتأمَّل كثيرا في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)﴾ [النساء]

وإنا لنسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبأنه الله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما أن يحفظ نساءنا وبناتنا وذرياتنا وذرياتهن وذريات ذرياتنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يعيذهن أجمعين من الشيطان الرجيم، ومن شر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها، وأن يعيذهن أجمعين من البدع والأهواء ومن منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء، وأن يحفظهن بحفظه، ونسأله جل وعلا لنا ولنسائنا ولبناتنا وذرياتنا الستر والحياء والحشمة والعفة والتوفيق لما يحبه ويرضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال.

www.al-badr.net

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ» [صحيح الجامع: 660]



لِلمَرأةِ المُسلِمَةِ

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

العلم الصحيح
الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح